أصول الحياة والخلق والتكليف

The origins of life, creation and assignment

اعداد

الباحث:

طارق غريب داود

Tariq Gharib Dawood

is.tariq.dawood@alsalam.edu.iq

المقدِّمة

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد واله وصحبه أجمعين.

أهميَّة موضوع البحث:

عند مطالعة العلوم والنظريات التي تتكلم عن أصول الحياة والخلق والتكليف، من حيث علوم البدن والغريزة والعقل والفطرة، أجدها تختلف بنسبة غير قليلةٍ عن الواقع الحقيقي للإنسان فرداً والإنسانية جمعاء.

سبب اختيار البحث:

في المقابل أجدُ أنَ ذلك الواقع يتطابق كثيراً مع ما أورده الله (جل وعلا) في محكم آياته الكريمة وما ورد في الأحاديث النبوية الشريفة وبعض ما ورد في الكتب السماوية الأخرى.

أهداف البحث:

لذلك قررت أن أبحثَ وأطبقَ تلك العلوم والوقائع الفعلية مع ما ورد في محكم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وبعض ما ورد في الكتب السماوية وأقوال حكماء الأمة مثل ابن خلدون في طباع الناس، واسقاط تلك المقاربات على الواقع الفعلي للإنسان، وما أودع الله جل وعلى في هذا المخلوق من أسرار متداخلة ومتخادمة بشكل اعجازي عجيب، وكذلك تأكدت من عدم تقاطع أو اختلاف تلك المفاهيم مع الأدلة العلمية المنشورة في المواقع العلمية ومراجعها الرصينة.

لنخرج بهذا البحث الذي يضع النقاط على الحروف ويفصل (أصول الحياة والخلق والتكليف) وأحدى مفردات تركيب الإنسان (البدن) وما تشمله من عقل وغريزة وفطرة، ليكون نواة دراسات علمية حديثة ترتكز على التوافق العلمي والواقعي وما

أنزله الله (جل وعلا)، في محكم آياته في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والكتب المقدسة.

وفي الختام أقول ما كان من صواب فمن الله (جل وعلا)، وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، وأسأل الله التوفيق والعافية.

منهاج البحث: نتناول هذه الحقائق في بابين هما:

الباب الأول: أصول الحياة والخلق والتكليف لثلاث فصول:

الفصل الأول: أصل الحياة في السموات والاض ويشمل مبحثان، الأول عن قدرة الله في الحياة، والثاني عن قدرة الله في تغيير قوانين الحياة. أما الفصل الثاني: عن أصل التكليف، وأما الفصل الثالث: كان عن أصل جمع الإنسان وتسويته وفيه مبحثان، الأول عن جمع الإنسان. والثاني عن تسوية الإنسان.

أما الباب الثاني: تناولت فيه عن مفردات تركيب الأنسان (البدن) على ثلاث فصول، جاء الأول عن الحياة الغريزية، والثاني عن العقل، والثالث عن الفطرة.

الباب الأول (أصول الحياة والخلق والتكليف لثلاث فصول)

الفصل الأول أصل الحياة في السموات والاض

قال الله تعالى (قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (١٠) ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ

(١٢))[1] جاء في تفسير الطبري (حدثنا بشراً قال: ثنا يزيداً قال: ثنا سعيداً عن قتادة (وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا): خلق فيها جبالها وأنهارها وبحارها وشجرهاً وساكنها من الدواب كلها.) و(وقوله: (فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا) يقول جلّ ثناؤه: فقال الله للسماء والأرض: جيئا بما خلقت فيكماً أما أنت يا سماء فأطلعي ما خلقت فيك من الشمس والقمر والنجوماً وأما أنت يا أرض فأخرجي ما خلقت فيك من الأشجار والثمار والنباتاً وتشقَّقِي عن الأنهار (قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) جئنا بما أحدثت فينا من خلقكاً مستجيبين لأمرك لا نعصي أمرك.) وقال (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (٣٠))[2] تفسير ابن كثير وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي، حدثنا إبراهيم بن أبي حمزة، حدثنا حاتم، عن حمزة بن أبي محمد، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر؛ أن رجلا أتاه يسأله عن السماوات والأرض (كانتا رتقا ففتقناهما)؟. قال: اذهب إلى ذلك الشيخ فاسأله، ثم تعال فأخبرني بما قال لك. قال: فذهب إلى ابن عباس فسأله. فقال ابن عباس: نعم، كانت السماوات رتقا لا تمطر، وكانت الأرض رتقا لا تنبت. فلما خلق للأرض أهلا فتق هذه بالمطر، وفتق هذه بالنبات. انتهى الاقتباس.

الخلاصة الأولى:

١- السماوات والأرض كانتا رتقا أي ملتحمتان وتم فتق وفصل السماء بالمطر والهواء وفتق الأرض بالنبات.

٢- وضع في الأرض أسباب عيش المخلوقات من ثبات بالرواسي وارزاق.

٣- قسم السموات الى سبع بعد ان كانت دخان.

(١) سورة فصلت.

(٢) سورة الأنبياء.

المبحث الأول قدرة الله في الحياة

القدرة لغة: قُدرة: (اسم)، الجمع: قُدُرات و قُدْرات، القُدْرةُ: الطاقةُ، القُدْرةُ: القوّةُ على الشيء والتمكُّنُ منه[1]

عندما وضع الله جل وعلا قوانين تصاريف الحياة (الأقدار) وهي الأنظمة الحياتية لكل المخلوقات تعاش وتتقوت بعضها على بعض من خلال التمازج او الافتراس او الإفناء او دورة الطعام والفضلات مثلا في التمازج في ذرات الاوكسجين والهيدروجين لتكوين الماء والافتراس في وحوش الغابات والإفناء في الماء والنار يفني بعضهم البعض ودورة الطعام في اكل ثمار النبات وإخراج الفضلات لتكون قوت للنبات والحشرات وهكذا.

المبحث الثاني قدرة الله في تغيير قوانين الحياة

مثل ما قدر الله جل وعلا قوانين الحياة كذلك له القدرة على تغييرها واستبدالها بأضدادها او بغيرها مثال ذلك في قوله تعالى (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (٦٩))[2] ليغير قانون الأحراق والإفناء الى قانون آخر هو البرد والسلام.

وكذلك قوله تعالى (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ (٨٢))[3] حيث انتقل الأمر من قوله تعالى (وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥)) الى الرفع والقلب وإمطارها بحجارة من سجيل. الى غير ذلك من القدرات الإلاهية.

---

(١) تعريف و معنى قدرة في معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي

(٢) سورة الأنبياء.

(٣) سورة هود

وتلك القدرات الإلاهية اما تكون بكلمات او أفعال مخلوقات مثل الملائكة او قوانين ونواميس حياتية وغير ذلك مثلا: (كن، الملائكة، الروح، قوانين ونواميس الكون، سرعة أمر الله).

١ – كن من أمر الله كن قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢)﴾ . ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٦٨)﴾

٢ – الملائكة تفعل أوامر الله جل وعلى فقال (يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)

٣– الروح هي فاعل من أوامر الله جل وعلى فقال (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)

٤ – قوانين ونواميس الكون أيضا تعمل ضمن أوامر الله قال سبحانه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾

٥ – سرعة امر الله قال الله تعالى (وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

الخلاصة الثانية:

أولا: قدرة الله في الحياة (اودع البركة (وهي قواعد الحياة) في السموات والأرض)

ثانيا: قدرة الله في تغيير قوانين الحياة

ثالثا: جعل الحياة في السماوات والأرض من الماء.

الفصل الثاني (أصل التكليف)

كما اسلفنا قول الله جل وعلا. (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)[1] الواضح من الآية الكريمة ان عرض التكليف للسموات والأرض ودخول الإنسان كمثال أو نموذج مصغر للسموات والأرض لأصل خلقته منهما.

لذلك انشد الامام علي رضي الله عنه:

وتحسب أنك جِرمٌ صغير *** وفيك انطوى العالم الأكبر
داؤك منك وما تبصر *** دواؤك فيك وما تشعر
تحسب أنك جرم صغير *** وفيك انطوى العالم الأكبر[2]

نستشف من ذلك ان اصل التكليف للسماوات والأرض والجبال وعندما اشفقن من الأمانة خلق الله جل وعلى الإنسان من مكونات السماوات والأرض والجبال وقوانين الحياة فيهما وأكرمه بالعقل وجعل له الإرادة الروحية التي سنفصلها لاحقا.

ثم جعله يتخالف في الأرض جيلا بعد جيل ليكون نموذجا ممثلا لحمل الأمانة الأخلاقية فيكون نموذجا خلقيا فريدا يجمع بين العقل والفطرة والإرادة والروح والنفس والغريزة الحياتية . ويقدم صورا في الرقي الخلقي والأخلاقي مبني على الاختيار والإرادة من خلال الترجيح العقلي مهذبا الغريزة الحياتية ومنتفعا بها على اكمل الوجوه ومقابل ذلك الصورة الأخرى الفاشلة ونهايتها البائسة من خلال الثواب والعقاب. وكل ذلك يكون على الأرض وتحت السماء وشهادة الله وملائكته وكل المخلوقات

(١) سورة الأحزاب الآية ٧٢

(٢) جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (ع) - ابن الدمشقي - ج ٢ - الصفحة ١٣٦

الى يوم القيامة يوم الحساب للثواب والعقاب وامام كل من كلف وشهد الخليقة من السموات والأرض والجبال والمعترضون الملائكة فقال الله تعالى وقوله (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ)[1]. وقال (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٤٩) يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩)[2]

الخلاصة الثالثة : ان الله جل وعلا استخلص من تراب الأرض والماء والهواء لخلق الأنسان فيكون نموذج لحمل الأمانة وهي (الرسالة الأخلاقية في عبادة الله الواحد والمعاملات التناغمية مع كيانه ومحيطه) لتشهد مسيرته الموات والأرض والجبال والملائكة وكل المخلوقات الى قيامته والحساب ليقضي الله امرا كان مفعولا.

الفصل الثالث (أصل جمع الإنسان وتسويته)

المبحث الأول جمع الإنسان

جمع مواد خلقه من تراب وماء وتسلسل أطواره من طين الى آسن الى صلصال جاء في الحديث الشريف في صحيح مسلم عن أبو هريرة انه قال (أَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ بيَدِي فَقالَ: خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ التُّرْبَةَ يَومَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ فِيهَا الجِبَالَ يَومَ الأحَدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَومَ الاثْنَيْنِ، وَخَلَقَ المَكْرُوهَ يَومَ الثُّلَاثَاءِ، وَخَلَقَ النُّورَ يَومَ الأرْبِعَاءِ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَومَ الخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ عليه السَّلَامُ بَعْدَ العَصْرِ مِن يَومِ الجُمُعَةِ، في آخِرِ الخَلْقِ، في آخِرِ سَاعَةٍ مِن سَاعَاتِ الجُمُعَةِ، فِيما بيْنَ العَصْرِ إلى اللَّيْلِ) وما يهمنا من الحديث هو خلق آدم عليه السلام من يوم الجمعة.

(١) سورة الزمر الآية ٦٧

(٢) سورة النحل الآية ٤٩-٥٠.

الجمعة ما يلي الخميسَ من أَيام الأَسبوع والجمع: جُمَعٌ.

يمكن القول وتأويل خلقَ الإنسان عصر يوم الجمعة. ان الله جل وعلى جمع في الإنسان من كل ما سلف من الخلق في الأيام السالفة من تربة السبت وهي سابته ساكنة كالبدن بكل تراكيبه الصلبة واللينة وغيرها. ومن الشجر في يوم الاثنين الاستيطان وفي نفسه من المكروه والخير من يوم الثلاثاء والأربعاء كما أخبر الله تعالى (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ،فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا)[1] ومن الغرائز الحياتية الواضحة في خلقة الدواب الحيوانية مثل شهوت الطعام والتكاثر بترفع واضح عن تلك الدواب الحيوانية الى يوم الخميس ثم يوم الجمع الجمعة فتبارك الله احسن الخالقين .

الخلاصة الرابعة: ان الله جمع تركيب الإنسان البدني وسوى بين أعضائه ليخدم بعضها البعض في كيان واحد هو الإنسان.

ثانيا: مبحث تسوية الإنسان:

قال الله تعالى في الآية الكريمة (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ)[2] .التسوية علم الله جل وعلى الذي يوائم بين اعضا جسم الإنسان تكامليا فالأوامر من العقل الى الجهاز العصبي الى الأعضاء العضلية او الحواس او الهضمية او الجنية وغيرها تنتقل الإشارة وتنتظم الحركة من العضو وما يحتاج من تدفق دماء او عصارات هضم او شهوة جنسية بانسجام متناهي فتبارك الله احسن الخالقين. وهذا الجزء المهم من خلق الإنسان واطلق عليه الله جل وعلى (بالتسوية) وهذه التسوية تعطي الإنسان حراك حياتي حتى بعد خروج الروح فترى الأمعاء مثلا تدفع الطعام

(١) سورة الشمس الآية ٧-٨

(٢) سورة الحجر الآية ٢٩.

والفضلات ان وجدت حتى بعد خروج الروح وكذلك السمع يعمل باهتزازات الطبلة والعظام السمعية ،قال الله تعالى (ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۚ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ (١٣) إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ) [١] وجاء في الحديث الشريف (عن أبي طلحة : «أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش، فقذفوا في طوي من أطواء بدر خبيث مخبث، وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال، فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها، ثم مشى واتبعه أصحابه وقالوا: ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته، حتى قام على شفة الركي، فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله، فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا، قال: فقال عمر: يا رسول الله، ما تكلم من أجساد لا أرواح لها؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفس محمد بيده، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم.)[٢]. وكذلك أحوال الأطفال الذين لن تندمج حركاتهم مع نضوجهم العقلي فتتحرك عشوائيا دلالة على عظمة تسوية هذا الإنسان المعجز.

تقسم التسوية الى أربعة اقسام:

١- تسوية الجمالية: قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ(٨)[٣]

فنلاحظ جمال التسوية في كل مراحل نمو الأنسان في الطفولة والبلوغ والشباب

(١) سورة فاطر من الآية ١٣-١٤.

(٢) صحيح البخاري ، كتاب المغازي باب قتل أبي جهل (حديث رقم: ٣٩٧٦)

(٣) سورة الانفطار الآية ٦-٧-٨.

والرجولة والانوثة ثم الشيخوخة لكل مرحلة صورة جمالية مبهرة ولها مميزاتها ففي الطفولة ونعومة البشرة وبراءة الفكر جمال يأسر العائلة ثم مرحلة البلوغ والشباب وما يشمله من متغيرات شكلية جمالية وطاقة وعنفوان يبهر المجتمع ثم الرجولة والانوثة والوقار ثم الشيخوخة والوداعة. فتبارك الله احسن الخالقين.

٢- تسوية التركيب:

تركيب الإنسان معجز بشقيه البدني والإنساني. قال الله تعالى (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤))[1] فترى التناسق العجيب المعجز بين هندسة الهيكل العظمي بأحجام واطوال العظام وتناسق اوزانها ثم هندسة الجهاز العصبي والعضلي والجهاز الدموي وطريقة ربطهما بالأغشية والأوتار وتداخلهما مع بعضهما بطرق هندسية معجزة تؤدي وضائف الجميع بتناغم معجز وكذلك تناسق الأجهزة ووظائفها من القلب ودورته الدموية وموقعه وطريقة عمله الفريدة الى الجهاز التنفسي والهضمي والتناسلي وكل أجهزة الجسم واعضاؤه رتبت بطريقة هندسية معجزة لتؤدي وظائفها وتخادم مع بعضها البعض لتكون معجزة خل وتسوية تركيب معجزة فتبارك الله احسن الخالقين.

٣- تسوية انسجام حركي انفعالي:

يؤدي بدن الإنسان وظائفه بشكل معجز لو اخذنا فقط يد الإنسان مثالا عن باقي الأعضاء وكتبنا بعض توظيفاتها سنحتاج لمجلدات ونختصر القول بان وضيفة

(١) سورة المؤمنون الآية ١٢-١٣-١٤

استخدام اليد بالكتابة ومرونتها بالأداء عجيبة وكذلك نفس اليد توظف للرسم وللصناعات الحرفية وللفنون القتالية وللأعمال الزراعية وللإشارات التعبيرية وناهيك عن توظيف باقي أعضاء البدن.

٤- تسوية سكون وتفاعل سكوني:

للبدن أوقات سكون وسكينة وراحة بعد التعب والارهاق يسكن بالنوم قال الله تعالى (وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (٩) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (١١))[١] وكذلك خلق الله للإنسان سكينة للزوج في الزوجة وللزوجة في الزوج وقال (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)[٢] وتلك السكينة لتهدئة الانفعالات العصبية الناتجة من أعباء العمل اليومي فيسكن الزوجان لبعضهما البعض فيمتص كل منهما ثورة الآخر فتبارك الله احسن الخالقين، إذا خلق آدم عليه السلام يوم الجمعة وسواه ثم نفخ الله جل وعلى من روحه.

الباب الثاني (الفصل الأول الحياة الغريزية)

أودع الله جل وعلا في البدن الحياة الغريزية وأصلها من الماء كما سبق شرحه في أصل الحياة. موضوع الغريزة متشعب وخلط في الباحثون كثيرا بين الغريزة والفطرة والنفس. وسنفصل هنا حصرا تعاريف الغريزة لغويا وعلميا وبحثي واستنتاجي لموضوع الغريزة من وجه الخصائص والأحوال الغريزية وغايتها من خلال ٢٣ نقطة مختصرة:

(١) سورة النبأ الآية ٩-١٠-١١.

(٢) سورة الروم الآية ٢١.

الغريزة لغة:[1] الغَريزَةُ: الطبيعةُ والقريحةُ والسَّجيّة، غريزة جنسيَّة: طبيعة اشتهاء اللَّذَّة الجنسيّة والاندفاع في طلبها بميل قويّ شديد، بفتح الغين والزاي، جمع غرائز، الدافع للإنسان إلى عمل من غير فكر، وهي جزء من الفطرة. (فقهية)

الغريزة علميا [2]، الغريزة هي الجزء الأكبر، السلوك الوراثي وهي تمثل النزعة السلوكية والآليات الفسيولوجية للحيوانات العليا. توجد الغريزة في أشكال مختلفة ويقع مجال دراستها في عدة علوم كالبيولوجيا الحيوانية وعلم النفس وطب النفس والأنثروبولوجيا وعلم الإنسان وعلم الاجتماع والفلسفة. ويعرفها البعض بأنها الطبيعة التي تقابل الثقافة.)

بحثي واستنتاجي لموضوع الحياة الغريزية:

نتناول الموضوع على شكل نقاط:

١ – أصل الغريزة: أصلها من أصل الحياة في السموات والأرض وتدخل في قول الله تعالى (وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ)[3] وسبق شرحه في فصل أصل الحياة في السموات والاض وهي الحياة التي غرزها الله جل وعلا من الماء في الطين، والماء وهو اصل الحياة قال الله تعالى (وجعلنا من الماء كل شيء حي)[4] والحياة هي غرائز البقاء والتكاثر وقوانين الطبيعة وهي ما يحصل في الذرات من تمازج واندماج وانفصال وتداور وافناء بتأثيرات الطاقة والماء وغيرها وصولا الى البراكين والأعاصير وما ينتج عنها والنبات والحيوان وصولا الى

(١) معجم المعاني الجامع –معجم عربي عربي

(٢) ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

(٣) سورة فصلت

(٤) الآية ٣٠ سورة الأنبياء

الإنسان. والغريزة موجودة في اصل سلالة الخلق الأولى الطينية من الماء والتراب لأبونا آدم عليه السلام المأخوذة من الأرض والثانية في خلق النطفة وأمشاجها للخلق الثاني وتسمى الوراثة.

الخلاصة السادسة الغريزة هي (قوانين الجذب والسلب والإيجاب والتمازج والإفناء بين ذرات وعناصر الكون الأساسية).

٢- معنى الغريزة: بمعنى الغرز يشبه الغرس وعلى اختلاف فالغرس هو الغرس الطبيعي للنباتات في الأرض لغرض الزراعة وإنتاج المحاصيل الزراعية. أما الغرز هو غرز شيء لا ينتمي لشيء آخر مثل غرز الرماح والأسهم في بدن العدو لغرض اعاقته عن الحركة او قتله. وكذلك غرز الخيوط في الثوب لتثبيت مشبك الى غير ذلك. إذا الغرز هو إضافة شيء لا ينتمي لشيء آخر غايته التأثير في سلوكه سلبا وايجاب. والغريزة لا تدرك حسيا بل استدلاليا، ولله القدرة على تغيير قوانين الحياة الغريزية واستبدالها.

٣- غاية الغريزة: هي قوانين عناصر الحياة لتكون دفقها وديمومة فصول مسيرتها في النمو والتلاقح ثم الموت لتعطي صور واحوال كثيرة ومتنوعة للحياة.

٤- صور الغرائز: عند ولادة الطفل نلاحظ ان حركات الطفل مضطربة وغير منتظمة وكذلك نظراته وتبدأ بالانتظام من نمو العقل ومعه الإرادة حيث يبدأ بإصدار الاختيارات فيبدأ بالتناغم مع اهله ثم يضحك ويناغي وعند الجوع والالم يبكي ثم يرفرف بيديه وارجله عند الفرح وطلب الام والأب والاخوة ثم بعد ذلك بنمو البدن والعقل يبدأ بتهذيب حركاته ويمسك الأشياء ويمشي الى اخر سلسلة النمو.

٥- الغريزة عند الحيوان: أفضل صور الغرائز هي في عالم الحيوان ومميزاته ولكل حيوان غريزته الخاصة بشكلها الواضح ونظامها الفطري وكل هذه الغرائز موجودة بالإنسان

مثل الخمائر يظهر منها ما يسقى وينمو أو يكبت ويهمل. ومن طرق تنمية تلك الغرائز دراستها وتناولها حسب وجودها من خلال طعام يؤكل أو صوت يسمع أو منظر يرى أو ريح يشم، ومثال ذلك غريزة الصبر عند الجمال وغالب من رعى الإبل وتغذى على لحومها العرب فتميزوا بالصبر وكما قال ابن خلدون في المقدمة. أكل العرب الإبل فأخذوا منها الغيرة والغلظة. وأكل الأتراك الخيول فأخذوا منها الشراسة والقوة. وأكل الإفرنج الخنزير فأخذوا منه الدياثة. وأكل الزنوج القرود فأخذوا منها حب الطرب. وقال ابن القيم رحمه الله» كل من أَلِفَ ضربا من ضروب الحيوانات اكتسب من طبعه وخُلقه فإن تغذى بلحمه كان الشبه أقوى»[1] وهناك من هذه الحيوانات ما هو سابح بالبحار المالحة او الأنهار العذبة ومنها المفترس ومنها السام ومنها المتخفي المموه وكذلك حيوان البر والطيور ولكل صفاه غريزية منتظمة تختلف عن الأخرى. ويحمل بني البشر من تلك الغرائز الكثير وإطلاقها يحط من قيمة الانسان العاقل الى الحيوانية. ودراستها وتنظيمها وفق مدرسة الحيوانات الغريزية ووضعها بمحلها تلك هي الغاية المنشودة للإنسانية. هي (الاستئناس الغريزي) وهي جعل كل الأفعال والطاقات انسية إيجابية معطاءة.

٦- خاصية الحياة (الغريزة) في الإنسان هي: سلسلة من الانفعالات الحيوية تبدأ من الجوارح الى العقل والتفكير ثم بالإرادة عبر الروح تنتقل الى أعضاء الشهوة الغريزية منعا أو استجابة حسب القرار العقلي، ويحكم العقل حسب القيم الأخلاقية واساسها الفطرة أو الشهوات الحيوانية (الحياتية) الغريزية. وتمتاز بتلك المعطيات المخلوقات الطينية من حيوان وانسان وبينهما فوارق عقلية وموسمية. وتثار الغرائز عند الحيوانات

(١) (ابن القيم بالمدارج ٤٠٣/ ١)

الغريزية من خلال صورة او صوت او رائحة او زيادة طاقة او نقصانها، ومنها موسمي للتكاثر ومنها يومي للطعام مثلا ينفعل الانسان أو الحيوان على حد سواء سلبا وايجابا لمنظر جميل او ذكر لأنثى او لصوت او لحن جميل او لرائحة طيبة او رائحة طعام او لزيادة بالطاقة والنشوة وكذلك لنقصانها. وتتباين المخلوقات الغريزية بتلك الانفعالات زيادة ونقصان حسب ما غرز فيها من أسباب للانفعالات مثلا انفعال الحيوانات النباتية عندما تجوع تختلف عن انفعالات الحيوانات المفترسة وكذلك هي تختلف عن الانسان وكذلك الانسان له طبقات انفعالية تختلف حسب الثقافة والظروف المعيشية الى غير ذلك. وكل باقي الانفعالات الغريزية مثل شهوت الجنس للتكاثر او انفعالات الفرح والحزن والغضب والصبر. الى غير ذلك من الانفعالات الغريزية. ويمتاز الانسان عن المخلوقات الغريزية بالعقل حيث يمكن للإنسان ان يتحكم بغرائزه من خلال عقله حسب ما يريد عكس باقي المخلوقات الحيوانية حيث ان غرائزها تتحكم بها لنقصان العقل فيها.

٧- مراحل الحياة الغريزية الإنسانية هي:

أ. غرائز الطفولة: وهي مزيج بين الغريزة والفطرة حيث ان الطفل لا يميز بعقله بل يميز بالذوق ثم بالسمع ثم بالنظر ثم باللمس. ويتعاطى بالفطرة التي جبله الله عليها من رضاعة وتناول الطعام والنطق والمشي الى غير ذلك من الأمور الفطرية التي يقوم بها الطفل تلقائيا بلا أي تدريب وكذلك هو يعبر عن إرادته غريزيا فعند الجوع والالم يبكي وعن الشبع والصحة يمرح. ويتفاعل مع غريزة الحنان لامه وابيه سلبا وايجابا فحينما تضمه الام وهي متعافية سعيدة يتفاعل معها الطفل ايجابا غريزيا ويكون هادئ مرحا سعيدا والعكس صحيح. فعندما تكون الام متكدرة او مريضة كذلك الطفل يذبل ويتكدر مع امه غريزيا وكذلك الحال مع الاب او افراد الاسرة حسب

تقربهم من الطفل. وكذلك ينفعل الطفل باكيا إذا وجد ما يؤلمه من شخص او أي كائن تعرض له بالضرر. ولأنه لا يستخدم العقل لعدم كمال نضوجه فينفعل غريزيا بالبكاء، وكذلك ينفعل فرحا إذا وجد ما يسره مثل امه التي ترضعه وتحضنه وكذلك أفراد الأسرة.

ويمكن صرف غريزته السيئة الى غريزة أخرى مثل عند البكاء من جوع او من فقد امه او الم مرض الى غير ذلك من الأحوال يمكن صرفه الى غريزة طعام أو تمتيع اذنه بهدهدة ومناغاة الأم أو تمتيع نضره بالألوان البراقة من الألعاب وبذلك نكون قد صرفنا غريزة ما يجد من سوء الى غريزة السعادة.

ب- غرائز البلوغ وهي ثورة الغرائز: الغرائز تنمو بنمو الانسان وتأثيرها سابق للعقل وتكون مختلطة مع الحواس حيث شهوت الطعام مع مذاقه مندمج. فيتفاعل الطفل بعد الولادة مع من حوله حسيا تدرجيا وغريزيا حيث ان حاسة السمع تبدأ العمل عنده أولا ويبدأ بتمييز الأصوات من أم وأب وأخرين من حوله ويتآلف معهم ويتفاعل من خلال البكاء والصراخ ثم لتبدأ حاسة البصر بعدها ثم الذوق واللمس حيث يتلمس كل ما يحيط به ويتذوق ويتفاعل معه من خلال لطافة أو مذاق أو ملمس الأشياء سلبا وايجابا.

ويبقى الأمر كذلك حتى تبدأ الحواس تنفصل عن الغرائز في سن المراهقة وغالبا بعد ١٢-١٤ مع تفاوت بين لصالح الاناث على الذكور عامة.

لتبرز بعد الحواس الغرائز بعد ما كانت مختلطة مع الحواس. وهنا تشكل تلك الغرائز مع الحواس مع فرط النشاط انفعالات يصعب استيعابها وتنظيمها فتعم الفوضى عند الشباب. وهنا تبرز العلاجات الايمانية والتربوية حيث انها تقدم للصبي التعاليم الايمانية والتربوية لتغليب العقل قبل الوصول الى هذه المرحلة لتمر مرحلة

المراهقة بسلام واقل الخسائر على الفرد والمجتمع.

وقد أوصى رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام بطريقة التعليم والإرشاد فقال في الصلاة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((مُرُوا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عَشْر، وفرقوا بينهم في المضاجع)) [1]

قمة البلاغة في علم التربية حيث يؤمر ولا يضرب ولا يعنف بعمر السبع بالترغيب وبسن العاشرة يحاسب ويضرب تحصينا له من تلك المرحلة الخطيرة حيث يتعلم ضبط المواقيت والسكون بالصلاة ويفرق بينه وبين اخوته في المضاجع بذلك السن ليتعلم الانفراد حتى إذا بلغ الحلم وهاجة غريزته قد امتلك كل التحصينات من ضبط النفس وتغليب العقل واغلاق ذريعة الخطأ في التفريق بالمضاجع.

ت- غرائز من حيث السلوك ثلاث أقسام:

- الأول: غرائز الانسان السوي: يمكن للإنسان ان يصرف بعقله غريزته الى منظومته الروحية وما تشتمل علية من طاقة منضبطة من خلال انسجامها العلمي الدقيق ويمثل ذلك الاستقامة الشرعية الموحاة من الله جل وعلى الى الأمم من خلال الأنبياء والرسل.مثلا ان يصرف تفكيره عن الجوع بالعمل او التفكير بغير الطعام مثل التسبيح والعبادات الروحية وغيرها.
- الثاني: غرائز الانسان الغير سوي: يطلق العنان لرغباته وشهواته بلا عاقل أخلاقي بديهيا يكون متقاطع فكريا وحياتيا مع الشرائع الدينية والأخلاقية فيكون التمرد على الأنبياء والعلماء وقد وردت صور تلك التمردات بالآيات القرآنية (﴿قَدْ

(١) رواه أحمد وأبو داود، وهو صحيح.

مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ﴾ ذلك في الدنيا. ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ﴾. وتالله إن لنا لعبرة بما ذكر الله لنا من بوار كيدهم الذي يراه كل عاقل بعينيه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ . قوله تعالى: (وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم) وهذه الفئات تتكرر عبر العصور كلما طمس الناس العقول واطلقوا الغرائز ظهرت تلك الفئات والصور الشاذة عن غاية خلق الإنسان وتكريمه بالعقل.

الثالث: الغرائز المشتركة: من الغرائز الحياتية الإنمائية والتكاثرية هي: شهوة الطعام فهي غريزة امتلاء لوجود نقص بالطاقة الناتجة عن الغذاء، وشهوة الجنس هي عكس شهوة الطعام فهي غريزة افراغ ناتجة عن الامتلاء لتفريغ الطاقة وغالبا ما تكون بعد الامتلاء من الطعام، وشهوة التكاثر بالأموال والأولاد.قال الله تعالى: (أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد)[1]. ويمكن جلب الغريزة عند حضور الطعام. وكذلك غريزة الجنس يمكنه ان يتحكم بها وكذلك باقي الغرائز.

٨- طبع غريزة البدن: غريزة البدن العامة هي النوم لا صل خلقته من التراب وطبعه البرودة والسكون.

٩- تغليب العقل او الغرائز: تغليب العقل: ميزة يختص بها الانسان عن الحيوان وهي الحالة الطبيعية للإنسان السوي. تغليب الغرائز: هي الحالة الشاذة للإنسان الغير سوي

(١) من الآية ٢٠ سورة الحديد

وإذا استمر الانسان يغلب غرائزه الحيوانية على العقل ستغلب وتظهر على كل تصرفاته وتحجب العقل ليكون تابعا لها ومفكرا بمطالبها لتكون افعاله واقواله غريزية بحته. فتحط بالإنسان الى مرتبة الحيوان. وكذلك يقل انسجامه مع الناس ويلجأ الى الانسجام مع الحيوانات الغرائزية فيستأنس بتربية الكلاب والقطط والطيور الى غير ذلك.

فيكون الانسان بعد ذلك منحرف على غير الفطرة السليمة وشاذ عنها وينحط الى ادنى مستويات الانحطاط الاخلاقي ولإيماني واقل من الحيوان قدرا حيث ان الحيوان يقرر غريزيا بلا عقل اما الإنسان اذا اخضع العقل للغريزة فأنه يرتكب الفواحش والجرائم الأخلاقية الشنيعة وخير الأمثلة على ذلك ما جاء في القرآن الكريم عن قوم لوط الذين غلبوا الغرائز على العقل فقال الله تعالى في الانحراف الأخلاقي الأشهر عبر التاريخ (إِنَّكُم لَتَأتونَ الرِّجالَ شَهوَةً مِن دونِ النِّساءِ بَل أَنتُم قَومٌ مُسرِفونَ)[1] وكان قوم لوط يقطعون طريق من مرّ من طريقهم قال -تعالى (أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ) [2]وقد سألت أم هانئ بنت أبي طالب رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- عن قول الله: (وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ) فقال: (كانوا يَخْذِفُونَ أهلَ الأرضِ ويَسْخَرُونَ منهم) كانوا يقومون بقطع الطرق من المارة سواء قوافل أو مسافرين و يسلبونهم و يسرقونهم.

القول والفعل المخطئ دوما هو طبعهم بل ويجاهرون ويفتخرون به.

لعب النرد وظلم أنفسهم بأنفسهم بل وشتمهم لبعضهم البعض كأنه طبيعي بينهم ،كانوا يلونون أصابعهم بالحناء ويتشبه الرجال بالنساء ،وفك أزرار اللباس والتصفير ولعب الحمام والسؤال بالمجالس ،والشرك بالله. فكانت عقوبتهم الفناء

(١) من الآية ٨١ سورة الاعراف.

(٢) من الآية ٢٩ سورة العنكبوت

وتطهير الأرض من رجسهم كما في قوله تعالى: (ولَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لا يَرْجُونَ نُشُورًا) [1] وكانوا لا ينسجمون مع الاسوياء من الناس، والفطرة السليمة كما قال الله فيهم (وَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٨٢) فَأَنْجَيْناهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كانَتْ مِنَ الْغابِرِينَ)[2]. فكانت الطهارة والأخلاق يعدونها متقاطعة مع سلوكهم الشاذ المنحرف. (وهذه هي عقدة العنصرية في العالم تبدأ من الانحراف والشذوذ لتختلف مع الطهرانية ثم ينظر لها المنظرون ويتمسك بها المنحرفون كعقيدة حرية وما شابه ذلك)

١٠- التعرف على الغرائزيين: يكون ذلك بدراسة الغرائز الحيوانية الصرفة واسقاطها على مطلقي الغرائز فمثلا: (غريزة السباع الافتراس عند الجوع والصراع عند التكاثر، وغريزة المجترات الاجترار ومنها المجترات، وغريزة الخيول العدو، وغريزة الطاووس التفاخر، وغريزة الثعالب المكر، وغريزة الثعابين التسلل). الى غير ذلك من الغرائز الحيوانية البحتة.

فترى الإنسان الغرائزي الا وقد طبع بأحد هذه الطبائع الغريزية وسلك سلوكا ونطق منطقها. فيكون سهل الاصطياد وجوده لا يزيد ولا ينقص في معاني الإنسانية ورسالتها.

الفرق بين مكتسب الغريزة غذاء وبين مطلق الغريزة بناء. وهنا تتقارب صيغتان من الغرائز وهي:

أ- اكتساب الغريزة عن طريق الغذاءً.

ب- بناء الغريزة اطلاقا.

---

(١) الفرقان (40)

(٢) الأعراف (٨٠-٨٣)

أ- اكتساب الغريزة عن طريق الغذاءً: وكما أسلفنا في قول ابن خلدون في المقدمة .(أكل العرب الإبل فأخذوا منها الغيرة والغلظة، وأكل الأتراك الخيول فأخذوا منها الشراسة والقوة، وأكل الإفرنج الخنزير فأخذوا منه الدياثة، وأكل الزنوج القرود فأخذوا منها حب الطرب). وقال ابن القيم رحمه الله: ((كل من أَلِفَ ضربا من ضروب الحيوانات اكتسب من طبعه وخُلقه فإن تغذى بلحمه كان الشبه أقوى))[1].

ب- بناء الغريزة اطلاقا: كما أسلفنا في باب (تغليب العقل او الغرائز)، والفرق بين الغريزتين هو: الغريزة المكتسبة عن طريق الغذاء تكون صفة وميزة ذلك المخلوق الحميدة او الذميمة ويمكن للإنسان السوي التحكم بها مثل كل الغرائز. اما في عملية بناء الغرائز وتغليبها على العقل يكون الشخص قد عزز ما الغذاء من غرائز الى عملية البناء فتكون أكثر غلبة وحدة.

١١- ازدواجية النفس بالغريزة: وهي أخطر حالة يمر بها الانسان عندما تسيطر الغريزة على أفعال واقوال الانسان حيث يبدأ الانصياع الى هوى نفسه من الشهوات وهوى النفس كما سنستطيل به في موضوع النفس هو الارتدادات المنعكسة من الهواء الى جوارح الانسان ان كانت روائح تثير الشم او مناضر تثير البصر او أصوات تثير السمع او مذقات تثير الذوق او ملامس تثير اللامس عند الانسان او كلمات شعر منمقة والى غير ذلك من تلك المثيرات التي تهز الغرائز وتثير العواطف. فلا يحكم الانسان حينها عقله لأنه غلب الغريزة والغريزة غلبت الأهواء فتبع هواه.

قال الله تعالى ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[2] عن قتادة في

(١) (ابن القيم بالمدارج ٤٠٣/ ١)
(٢) الآية ٢٣ الجاثية.

قوله (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ) قال: لا يهوي شيئا إلا ركبه لا يخاف الله.[1]

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أفرأيت من اتخذ معبوده ما هويت عبادته نفسه من شيء. وعن سعيد قال: كانت قريش تعبد العُزّى وهو حجر أبيض حينا من الدهر فإذا وجدوا ما هو أحسن منه طرحوا الأوّل وعبدوا الآخر فأنـزل الله (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ) كلام الإمام النخعي (لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تكلموهم فإني أخاف أن ترتد قلوبكم) إذا غلب الانسان العقل دون الغريزة وقمع الغريزة مثل (الرهبانية) عندها يخرج من الإنسانية الى التفرد وقل الجنس الإنساني لقلة الزواج وبناء الاسر الى غير ذلك.

تقييد الغريزة بالعقل هو أسمى التوافق الإنساني وتغليب كل في موضعه. حيث ان العقل يعقل الغريزة بالحكمة ويضعها في محلها فيقيد شهوة الطعام بالكفاف وشهوة الجنس بحكمة التكاثر العفيف وشهوة النوم بالاستراحة. الى غير ذلك. وبهذه التناغمية يمكن للإنسان ان يعيش في مجتمع منتظم على منهج دستوري يحمه العقل والمصالح العامة بلا أي غبن لحق أي فرد رجل كان او امرأة طفل او بالغ او شيخ فرد او جماعة بلون او عرق او عقيدة. وبذلك تتحقق الإنسانية الاجتماعية.

١٢- غريزة التكاثر: في غريزة التكاثر قال الله تعالى (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها)[2] وعقلها الإنساني (فانكحوا ما طاب لكم من النساء)[3] والحقوق الزوجية.

١٣- الغريزة الوحشية بعد الانسية: أصل خلقة الإنسان هي الإنسية أو الإنسانية

(١) تفسير الطبري.
(٢) سورة الروم الآية ٢١
(٣) سورة النساء الآية ٣.

أي الاجتماعية وللاجتماعي ضوابط فكرية وعقدية مثل الاجتماع في أداء الشعائر الدينية كالصلاة والحج والتعاون على البر والتقوى ونظام الزكاة وغيرها، وبعكسه أطلاق الشهوات الغريزية وعدم تقيدها بضوابط العطاء تنشأ الوحشية والصراعات الحيوانية واهم علاج لها هو فريضة الزكاة.

مثلا غريزة الاستحواذ الوحشية وذلك ظاهر عند الافراد والأمم الغير منتظمة بالإسلام وفريضة الزكاة ذات الخاصية الاجتماعية. والغرائز المشتركة هي: الشهوة- النمو-الطعام-والشراب. ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا) وعقلها الإنساني الاكتفاء و(الصوم)

١٤- غريزة المعارف الحياتية ونمطها: (شعوبا وقبائل لتعارفوا)، وحصرا في قوله الله (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ)[١]

١٥-غريزة القيادة: وهي غريزة التدافع والتنافس قال الله فيها (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ)[٢] وعقلها (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)[٣] وعقلها الإنساني (اطيعوا الله ورسوله واولي الامر منكم)[٤]

١٦- من خواص الغرائز: (أ. خاصية الاستثارة الغريزية ب. تتأثر بباقي الأطياف الصوتية والبصرية وغيرها سلبا إيجاب. ج. الطيف العنصري).

أ- خاصية الاستثارة الغريزية: وهي خاصية عجيبة فهذه الغرائز تستثار بالنشاط

(١) سورة المؤمنون الآية ١٢.
(٢) سورة البقرة من الآية ٢٥١.
(٣) متفق عليه.
(٤) سورة النساء الآية ٥٩.

والكثرة مثلا استثارة غريزة شهوة الطعام بإعداد الطعام وكثرة المتناولين للطعام يثير غريزة شهوة الطعام ويباشر السقيم او غيره تناول الطعام. وله صور عديدة منها السهل ومنها الصعب وغيرها.

وكذلك غريزة الحركة والنشاط تستثار بالمتحرك النشط او الجماعة النشطة فيثير الغريزة الحركية فينشط الكسلان، وهناك من مربي الخيول انه إذا سقط أحد الخيول في ارض موحلة وصعب استخراجه فيعمد المربي على جلب مجموعة من الخيول النشطة ويعلها تدور حول الحصان في الوحل لتثير فيه النشاط والحركة حتى ينشط ويتمكن من الخروج من الوحل عبر غريزة استثارة النشاط.

وكذلك ما تفعله بعض الفرق الرياضية قبل المباريات بما يسمى (الاحماء) حيث يستثير النشاط غريزيا.

وكذلك العكس في استثارة غريزة الكسل والنوم عبر الاسترخاء وفرش النوم والتثاؤب يجلب النوم والكسل. وكذلك الغرائز الأخرى مثل غرائز التكاثر بالأموال والأولاد والجنس الى غبر ذلك.

ويمكن استخدام الغرائز كمؤثرات جذب او تنفير لمقاصد معينة سلبية كانت او إيجابية.

من خلال آثارها في الخلوقات والأنسان وتقلبات حياته نعتقد انها أطياف لعناصر لها انفعالات معينة غرزت في تركيب المخلوقات عامة والإنسان ولها تأثير سلبي وايجابي في نشاطه اليومي ومسيرة حياته ولها غاية النمو والتكاثر للأجناس البشرية او غيرها من المخلوقات.

ب- تتأثر بباقي الأطياف الصوتية والبصرية وغيرها سلبا وإيجاب: من خلال الاستدلال الأثري نرى ان هذه الغرائز تتأثر بالأطياف عموما سلبا وإجاب ان كانت

صوتية أو بصرية أو روائح وغير ذلك وتؤثر على بدن وسلوك الإنسان وذلك ما يفسر لنا أسرار تأثير الرقية إيجابا ويقابلها طلاسم الشعوذة سلبيا. أو الروائح الطيبة إيجابا والخبيثة سلبا. أو النظر بذكر الله إيجابا والحسد سلبا الى غير ذلك.

ج- الطيف العنصري: هو شفيرة سنا او الحرارة المنبعثة من هذا العنصر والتي تكونت بشكل معين حسب شكل ومكونات العنصر وهي التي تبقى بعد فناء العنصر كبصمة حرارة طيفية تسبح بالفضاء حسب معطياتها مثل شعاع ضوئي انطلق او صوت على موجة أثيرية وتحفظ كل من هذه البصمات في مواضع في طبقات الفضاء. قال الله تعالى (هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) [1]

ومن تلك الاطياف تمتاز بالانعكاسية أي يكون لها تأثير منعكس للتمرير الطاقة والانفعال. مثلا تحسس أي محسوس ينعكس تأثير ذلك الإحساس لتنشيط او تثبيط او تغير مسار عضو او جهاز بالجسم مثل شم رائحة الطعام او تذوقه ينعكس فعل ذلك لتنشيط المعدة او الجهاز الهضمي فيكون دافع الجوع وشهوة الطعام لذلك الغذاء. أو رؤيا امرأة فاتنة او لمسها او شم ريحها ينعكس تأثيرها على تنشيط الجهاز التناسلي فيكون دافع الجنس وشهوة تلك الفاتنة للمضاجعة. أو رؤية شخص يسرق المال الخاص أو يسيء للمحارم او إساءة أخرى يكون دافع غريزي للغضب والعراك والمدافعة. ومكان وجودها بالحواس وانعكاسها عن طريق الدماغ. والله واعلم.

فتغرز هذه الاطياف الانعكاسية في المخلوقات (ربما موضعها في الدماغ أو في الحواس) لتكون الأنظمة الغريزية للمخلوقات. فتتوارثها كصفات غريزية لها. فيكون الانسان انسان بموروثاته الطيفية الغريزية والجينية المتأثرة بالطيفية. والأسد اسد

(١) سورة الجاثية الآية٢٩.

والصقر صقرا الخ...

والغرز الغريزي يشبه علم التطعيم في الأشجار والاستنساخ في الاجنة الا ان في عالم الاطياف والارواح يكون علم الغرز لا يزال غيب لا يعلمه الا الله جل وعلى. وذلك يشبه تأثير الطعام والشراب وباقي المحسوسات على أعضاء معينه في البدن مثل تناول الاملاح أكثر من الطبيعي يسبب تخدش الغضاريف ويسمى ارتفاع الاملاح والحمضيات تساعد على خفض ضغط الدم وكذلك تقبض الأمعاء لماهيتها القابضة والى غير ذلك. والاختلاف هنا ان مؤثرات الطعام والشراب معلومة أسباب تأثيرها اما الغرائز غير معلومة الماهية لكنها معلومة الأثر انها تستقطب المؤثرات وتعكسها الى أعضاء معينه فتثيرها سلبا وايجابا او تعطلها او تحرفها.

١٧ - المثير غريزيا: هو صاحب نشاط غريزي معين مثل كثير الأكل والشرب ويثير غرائز الأكل والشرب لمن حوله أو نشاط البشاشة يثير الفرح والسرور والعكس صحيح الى غير ذلك من المثيرات فكرية او شهوانية وغيرها. ويمكن تنشيط غريزة معينة لتكون سائدة على البدن مثيرة للأخرين وكذلك يمكن تثبيطها بالإرادة والاستمرارية.

١٨ - إنسانية غرائز الطعام والجنس وغايتهما (الغرائز الحيوانية): وهي طبيعة الانتماء للطين وما يخرج منه من طعام وشراب ولباس وتكاثر بالأموال والأولاد. قال الله عز وجل(زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ. قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)[1]

(١) آل عمران الآية ١٤-١٥.

وقال الله عز وجل (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)[1] خلق الانسان بهذه الشهوات وغايتها الأساسية هي عبادة الله عز وجل بلون مختلف عن الخلوقات الأخرى فاقدة الحس والعاطفة.

فنقرأ قول الله تعالى (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً)[2] ويعني اقرأه بالإحساس والعاطفة والجوارح. وقال الله تعالى بصيغة الفخر بمزامير داود (أي لحنه) في القراءة (ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد)[3] وكذلك في عبادة الانسان خضوع لله وتضرع وصمود وشدة ضد الشر بكل انواعه. ولا يكون ذلك الا من خلال الحس والجوارح المجبول عليها الانسان وغذاء هذه الاحاسيس هو غريزة الطعام والمعاشرة بكل الوانهما.

١٩- ميزان الحس ومقياسه الإلهام: وهب الله جل وعلى النفس البشرية للإنسان الجاذبة للشهوات. ومن غاياتها رقي الحس الموهوب للإنسان المكرم. ويجب وضع مقياس وميزان أخلاقي لتكلك الاحاسيس والمشاعر الشهوانية لكي تزكو ولا تُدَس فوهبها الالهام ليكون ميزان الحس المقيد بحدود الله جل وعلى المرسلة عبر الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام وحكم الحكماء الأخلاقية. وهو الحد الفاصل بين الاطلاق الحيواني والتهذيب الإنساني. فقال الله جل وعلى (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا*فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا*قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا*وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)[4] وعندما يطلق الإنسان سمعه ونضره وباقي الجوارح الحسية. يعرف اين مواضع الحرام والخطأ بالإلهام النفسي

(١) سورة الذاريات الآية ٥٦.
(٢) سورة المزمل: من الآية٤
(٣) سورة سبأ الآية ١٠
(٤) سورة الشمس الآيات :٧-١٠

والاستمرار بالخطيئة تطمس الحس وتدسه حتى ينعدم ويتبلد. عكس ما يكون عليه مع الطيبات والرفعة الأخلاقية والصحية. تكون فيها السعادة والاشباع. فيزكوا الحس والجوارح تنموا وتنشط.

٢٠- شرائع الإسلام دستور التَمَيز الإنساني: هل غريزة الانسان عيب ونقص؟ حيث أن خلقة الانسان تتميز من بين جميع المخلوقات في الكون بالجمع بين العقل والشهوة والإرادة ويضن البعض ان الجمع بينهما خطأ فالملائكة اهل عقل وذوي عبادة والحيوانات ذوات شهوة بلا عبادة. والانسان إذا سلك طريق العقل والعبادة يجب ان يتخلى عن الشهوات في طيبات الطعام والجنس وهذا ما فهمه الرهبان وذلك خطأ جسيم بحق الانسان الكائن المميز عن باقي المخلوقات بالعقل والشهوة والعاطفة قال الله جل وعلى (وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ)(١)

لذلك نظم الله جل وعلى تلك الاعطيات العقلية والشهوانية ضمن دستور على شكل عبادات وحلال وحرام وقواعد الزواج الشرعية لبناء الأسرة وبها تصرف الشهوات شرعا ونفعا في ادامة الحياة الصالحة النظيفة العفيفة الرصينة. والنجاح بالالتزام بذلك الدستور ستكون المكافئة الجنة فيها معالي العبادات والملذات التي جبل عليها الانسان. فلا يعد ذلك عيبا او نقصا بل تميزا حميدا وجميلا عن باقي المخلوقات.

٢١- ثغرات الإنسان والإنسانية: الانسان بين العقل والغريزة، لتلك الصفات الإنسانية ثغرات يستغلها عدو الإنسانية للنيل من الإنسانية لتكون صفة مهلكة لا صفة تميز وأهم ثغرة هي الثقة والانسياق لمن يستأنس له. فيخرج به خارج الثوابت الايمانية

(١) سورة الحديد (٢٧).

والأخلاقية. وهي ثغرة أُخذ منها أبونا آدم عليه السلام وبعده الإنسانية لازالت تؤاخذ من الثقة بالمستأنس، والمستأنس هو: من يشاركك الكلام أو أي نشاط تهتم به ومن خلال ذلك الاستئناس يحرفك عن جادة الصواب ليوقع بك إذا كان عدوك والامثلة على ذلك كثيرة.

٢٢- علاج ثغرات الإنسانية: قال الله جل وعلى ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[1] والعصر: هو الزمان الذي يقع فيه حركات بني آدم من خير وشر. أقسم الله تعالي بذلك على أن الإنسان لفي خسر أي في خسارة وهلاك (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فاستثني من جنس الإنسان عن الخسران: الذين آمنوا بقلوبهم، وعملوا الصالحات بجوارحهم (وتواصوا بالحق) وهو أداء الطاعات، وترك المحرمات،﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ أي على المصائب والأقدار، وآذي من يؤذي، ممن يأمرونه بالمعروف وينهونه عن المنكر.

روى ابن جرير، عن عبد اللّه بن مسعود في هذه الآية: ﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف اللّه رب العالمين﴾ قال: كانت امرأة ترعى الغنم، وكان لها أربعة إخوة، وكانت تأوي بالليل إلى صومعة راهب، قال: فنزل الراهب ففجَر بها، فحملت، فأتاه الشيطان فقال له اقتلها ثم ادفنها، فإنك رجل مصدق يسمع قولك، فقتلها ثم دفنها، وقال: فأتى الشيطان إخوتها في المنام، فقال لهم: إن الراهب صاحب الصومعة فجَر بأُختكم فلما أحبلها قتلها ثم دفنها في مكان كذا وكذا، فلما أصبحوا قال رجل منهم: واللّه لقد رأيت البارحة رؤيا ما أدري أقصها عليكم أم أترك؟ قالوا: بل قصها علينا، قال، فقصها؛ فقال الآخر: وأنا واللّه قد رأيت

(١) سورة العصر. تفسير ابن كثير.

ذلك، فقال الآخر: وأنا والله رأيت ذلك، قالوا فوالله ما هذا إلا لشيء. قال، فانطلقوا، فاستَعْدُوا ملكهم على ذلك الراهب، فأتوه فأنزلوه، ثم انطلقوا به، فلقيه الشيطان فقال: إني أنا الذي أوقعتك في هذا ولن ينجيك منه غيري، فاسجد لي سجدة واحدة وأنجيك مما أوقعتك فيه، قال، فسجد له، فلما أتوا به ملكهم تبرأ منه وأخذ فقتل، واشتهر عند كثير من الناس أن هذا العابد هو برصيصا فالله أعلم. وقوله تعالى: ﴿فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها﴾ أي فكان عاقبة الأمر بالكفر مصيرهما إلى نار جهنم خالدين فيها ﴿وذلك جزاء الظالمين﴾ أي جزاء كل ظالم.

وتلك القصص جرس تنبيه لثغرة الإنسانية التي يستغلها المغرضون ويجب الحذر منها والتواصي على القيم والصلاح.

٢٣- وظيفة الانسان العاقل: دراسة هذه التدفقات الغريزية لاستخدامه وتوظيفها لمصلحة الإنسانية والخليقة والتقرب بها الى الله جل وعلا. والصورة الأخرى في توظيفها لغير ذلك من الهدم والتخريب. وبتلك الصورتين يكون الإنسان قد حول تلك الدفقات الحياتية من وحشية الى إنسانية بداية من ذاته وتطويع نفسه للصلاح ومجتمعه وبيئته ليستأنس الجميع بالجميع وبنظام يأخذ من الجميع ويعطي للجميع. وتختلف هذه الغرائز من إنسان لأخر. منها حسية أو صوتية أو حرفية أو فكرية حفظ او تحليل الى غير ذلك.

فالإنسان يحسن لذاته بالنظافة البدنية والفكرية والعقدية والعمل من خلالها على تنظيم الوقت من خلال تعلم الحساب وإدارة الذات على أفضل صورها لتكون هذه الشخصية متكاملة ومتميزة مثلا بالعبادة وتلك بالزهد والأخرى بالصدقة وأخرى بالبناء والأخرى بالدفاع والأخرى بالصوت والحس والأخرى بنظم الحروف والشعر والأخرى بالحكمة والابتكار والى اخره من الصور الفردية لتتكون صورة أخرى

للمجتمعات المنتظمة إنسانيا وكلك تتميز بغالب ما تتميز به من تقوى وعلوم وحرف لتصل الى مرحلة قول الله تعالى (إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [1] لتنهض أمم أخرى وحقبة أخرى لتقدم صورة وزخرفة اخرى ليكونً عصر آخر غير الذي قبله. وهكذا.

الخلاصة الخامسة: ١. الغريزة الحياتية لها وضيفتان: الأولى: ادامة نمو الحياة في البدن تبدأ من النطفة الأولى ثم الولادة والبلوغ ثم الهرم والموت. . قال الله تعالى (وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا (٤٥)) سورة الكهف.، والثانية: ادامة السلالة والتخالف وتكون بعد سن البلوغ.

٢. اذا استحكمت الغريزة الحياتية أو السلالية أو الغريزتين على الإنسان من دون العقل حطت به لما دون الأنعام قال الله تعالى (أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۚ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٤)) سورة الفرقان.

اذا استحكم العقل في الإنسان وضبط الغريزتين الحياتية والسلالية لوظائفها حصرا كان مثال الله تعالى للملائة والسموات والأرض والجبال كما في قوله تعالى (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠)) سورة البقرة.

(١) الآية٢٤ سورة يونس.

الفصل الثاني العقل

العقل ميزة الإنسان عن المخلوقات الحياتية (الغريزية) أكراما من الله جل وعلى للإنسان وميزه عن كل المخلوقات بالعقل وهو الجامع والمنظم لكل أعضاء الإنسان وتراكيبه المختلفة من بدن وروح ونفس وفي كل جزء من هذه الجزئيات أيضا توجد اختلافات مثل نسيج العضل عن نسيج العصب عن نسيج العظم وغيره من تلك الاختلافات لا تجتمع وتتناغم الا بوجود هذا العقل المعجز فتبارك الله أحسن الخالقين.

الدماغ[1] وهو الجزء المادي في الإنسان، وهو العضو المسؤول عن العمليات الحيوية في الجسم، وهو يتلقى أوامره من العقل: وهو الجزء المعنوي الإدراكي.

العقل هو مجموعة من القوى الإدراكية التي تتضمن الوعي، المعرفة، التفكير، الحكم، اللغة والذاكرة. هو غالبًا ما يعرف بملكة الشخص الفكرية والإدراكية. يملك العقل القدرة على التخيل، التمييز، والتقدير، وهو مسؤول عن معالجة المشاعر والانفعالات، مؤديًا إلى مواقف وأفعال. هنالك جدال في الفلسفة، الدين، والعلوم الاستعرافية حول ماهية العقل وصفاته المميزة.

حجم الدماغ: حجم الدماغ البشري مقارنة بالحيوانات المكتشفة حالياً كبير جداً لدى دماغ الإنسان سطح كبير يسمى القشرة أيضا يزيد من حجم القشرة التلافيف فهناك بعض الحيوانات تملك هذه التلافيف مثل الفيلة والدلافين، فهناك قاعدة في الحيوانات الكبيرة لها دماغ أكبر من بقية الحيوانات كذلك الإنسان فإن دماغ الطفل الرضيع يختلف بالحجم عن الرجل. فإن حجم دماغ الإنسان قد يصل إلى ١٣٠٠ سنتيمتر مكعب (مليلتر). انتهى الاقتباس.

(١) ويكيبيديا، الموسوعة الحرة المؤلف: البرنامج الاتحادي الدولي في المصطلحات التشريحية.

معنى العقل في اللغة والاصطلاح[1]

العقل في اللغة: قال ابن فارس: «العين والقاف واللام أصل واحد منقاس مطرد، يدلّ عُظْمُهُ على حُبْسة في الشيء أو ما يقارب الحُبسة. من ذلك العقل، وهو الحابس عن ذميم القول والفعل». والمقصود بالحُبسة: المنع، وسمي العقل بذلك لأنه يعقل الإنسان ويمنعه عن التورّط في المهالك، أي يحبسه، كما أنه يمنعه عن ذميم القول والفعل وعمّا لا يَحْسُن، فكأنه يقوم بوظيفة الحارس الأخلاقي الأمين.

والناظر في كتب اللغة يجد أنّها تكاد تُجمع على أنّ المعاني الرئيسة للعقل هي: التثّبّت في الأمر، الإمساك والإستمساك، الامتناع، وأنّ ما عداها من المعاني تندرج تحتها. قال الأصفهاني: «وأصل العقل: الإمساك والإستمساك، كعقل البعير بالعقال، وعقل الدواء البطنَ، وعقلت المرأة شعرها، وعقل لسانه: كفّه، ومنه قيل للحصن: مَعْقل. وباعتبار عقل البعير قيل: عقلت المقتول: أعطيت ديّته، وقيل أصله أن تُعقل الإبل بفناء ولي الدم، وقيل: بل بعقل الدم أن يسفك، ثمّ سمّيت الدية بأيّ شيء كان عقلاً».

والمتأمّل في المعاني السابقة للعقل يجد أنّ العقل يطلق على ما يحبس الإنسان عن المهالك والشرور القوليّة والفعليّة على حدّ سواء، أمّا ما يحبس الإنسان عن الخير فلا يسمّى عقلاً، ولذلك قال بعضهم: «العقل ضدّ الحمق»، والأحمق: قليل العقل، والإمساك عن الخير غالباً ما يكون استجابة للهوى وملذات النفس، فلا يُنسب إلى العقل في شيء...

العقل في الاصطلاح: إنّ المتأمّل في كتب أهل العلم يجد تبايناً واضحاً في تعريفهم للعقل، حيث عرّفه أصحاب التخصّصات المختلفة كل حسب تخصّصه،

(١) المفتي الدكتور عبد الله الربابعـة في دائرة الإفتاء العام

فهنالك تعريف للفلاسفة، وتعريف لأهل الكلام، وتعريف للأطباء، وتعريف لأهل الفقه والأصول. انتهى الاقتباس.

إذا العقل هو خازن العلوم والمعارف والعبر والاحداث في الذاكرة وناهي ومقيد إطلاق النفس والغريزة من خلال المقارنة بالعبر والعلوم والحوادث المخزونة. ومن يلتزم تلك المقارنات والنواهي يعد انسان سويا وعكسه الشذوذ والانحراف والضلال.

العقل في القرآن الكريم: ذكر العقل والعلم بمواضع كثيرة منها بمعنى:

١ – ورُوده بصيغة فِعل العقل:[١] ورد فِعلُ العقل في القرآن الكريم في تسعةٍ وأربعين موضعًا، ولم يَرِدْ بشكلِ مصدر مطلقًا، وكل أفعال العقل تدلُّ على عملية الإدراك والتفكير والفهم لدى الإنسان، ويمكن حصر هذه الأفعال بما يأتي:

أ. ورد فعل العقل بصيغة «تعقلون» في أربع وعشرين موضعًا في القرآن؛ منها قوله –تعالى: ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٣]

أي تفهمون من خلال المعاني والعبر في الاحكام والانصاف في الآيات الكريمة وسيرة الأنبياء والصالحين ومواقفهم في الاحداث التي مروا بها. وهنا ميزة العقل الاعتبار لعدم تكرار الأخطاء لغاية السلوك الصحيح عند تلك المواقف والاحداث.

ب. وورد بصيغة «يعقلون» في اثنين وعشرين موضعًا؛ منها قوله –تعالى –:﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[٤]وهنا يثبت الله جل وعلى ان العقل مترجم ومنشط

(١) عن شبكة الألوكة / آفاق الشريعة / مقالات شرعية / علوم القرآن/ بتصرف.
(٢) سورة البقرة الآية ٢٤٢
(٣) سورة يوسف الآية ٢.
(٤) سورة البقرة: ١٧١.

الحواس وبغيره تنتفي حساسيتها وادراكها لما خلقت لإدراكه.

ج. وورد بصيغة «يعقِلُها» مرةً واحدة في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾[1] هنا سقف علمي لا يصله الا من سار بمراحل العلم.

د. وورد بصيغة «نعقل» مرةً واحدة في قوله – تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾[2] وهنا اعتراف بالخسران لمن طمس عقله وأطلق شهواته وانساق خلفها.

ومن امثلة طمس العقل وإطلاق الشهوات والغرائز الخضوع للنساء غريزيا كما في قوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه أبو سعيد الخدري، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أضحى، أو فطر، إلى المصلى، فمرّ على النساء، فقال: "يا معشر النساء تصدّقن فإني أوريتكنّ أكثر أهل النار. فقلن: وبمَ يا رسول الله؟ فقال: تكثرن اللعن، وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للبّ الرجل الحازم من إحداكن. قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟ قلن: بلى، قال: فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصلّ ولم تصم؟ قلن: بلى، قال: فذلك من نقصان دينها

هـ. وورد بصيغة «عقَلوه» في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[3] وهنا الانحراف عن مسار العقل بعد لمس المعطيات.

٢. وُروده بلفظ الألباب (ج/ لُب): وقد وردت كلمة «الألباب» في القرآن في صفة أصحاب العقول ستَّ عَشْرةَ مرة في القرآن الكريم؛ منها قوله تعالى:﴿ وَلَكُمْ فِي

(١) سورة العنكبوت: ٤٣.

(٢) سورة الملك الآية ١٠.

(٣) سورة البقرة الآية ٧٥.

الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾[1] وقوله: ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾[2] وهنا ورد بمعنى كنز الإنسان المحفوظ كالب في الثمار النفيسة.

٣. وروده بلفظ النُّهَى الدال على العقل: وقد وردت أيضًا كلمة «النهى» في القرآن لتدل على أصحاب العقول أيضًا، مرتين في القرآن؛ وهما:﴿ وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى ﴾[3]﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى ﴾[4] وهنا ورد في تنظيم سلوك الإنسان ومسارات حياته العقلانية واجتناب النواهي من المحرمات الأثيمة.

٤. وروده بلفظ القلب: وقد ورد في القرآن الكريم لفظ «القلب» ليدلَّ على العقل أيضًا في إحدى دلالاته، قال تعالى:﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾[5]﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾[6] هنا منطقة التناغم بين مشاعر القلب المنتظمة مع مسارات العقل او المتضادة معه.

٥. وورد بلفظ الحِجْر: ورد بلفظ «الحِجْر» ليدل على العقل مرة واحدة في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ﴾[7] هنا ورد بمعنى الكنز في حجر الرأس وهو العقل.

٦. وُروده بلفظ الفكر الذي هو نتاج العقل:

أ- ورد بصيغة «فكَّر» مرة واحدة في قوله تعالى :﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ

(١) سورة البقرة الآية ١٧٩
(٢) سورة البقرة الآية ٢٦٩.
(٣) سورة طه الآية ٥٤
(٤) سورة طه الآية ١٢٨.
(٥) سورة الأعراف الآية ١٧٩
(٦) سورة ق الآية ٣٧
(٧) سورة الفجر الآية ٥

قَدَّرَ﴾[1].

وهنا موضع طمس سداد العقل والعزة بالإثم

ب- وورد بصيغة «تتفكَّروا» مرة واحدة أيضًا في قوله تعالى: ﴿ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ﴾[2] وهنا دعوة لعبادة الله جل وعلى فكريا وهي أرقي العبادات والطاعات لنبوغها من ارفع ما في الإنسان وهو العقل.

جـ- وورد بصيغة «تتفكَّرون» ٣ مرات؛ منها قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾[3]وهنا دعم فكري من خلال آيات الله جل وعلى لتثبيت العباد فكريا وهو أوثق العرى والثوابت.

د- وورد بصيغة «يتفكَّروا» مرتين؛ منها قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ﴾[4] هنا استفهام غياب الفكر المميز به الإنسان وتجاوزه الفكر يعد سقطة لكل انسان. و(فِي أَنْفُسِهِمْ) أي بمشاعرهم واحاسيسهم الواردة من خلال النفس.

هـ - وورد بصيغة «يتفكَّرون» إحدى عشرة مرة، منها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[5] هنا بصيغة الجمع وإشادة بمن يقدمون الفكر بالحياة.

خواص العقل:

١- ترجمة الحواس: ترجمة ما تنقله الحواس البشرية الخمسة الى الدماغ من سمع وبصر وشم وذوق ولمس واحاسيس شعورية أخرى عاطفية او عدوانية وغيرها،

(١) سورة المدثر الآية ١٨ -١٩
(٢) سورة سبأ الآية ٤٦
(٣) سورة البقرة: ٢١٩
(٤) سورة الروم الآية ٨
(٥) سورة الرعد الآية ٣

ليعطي بها قرار قولي أو فعلي أو سلوكي وتنفعل له الأعضاء البدنية من خلال الروح والحياة الغريزية.

٢- التفكير: هو عملية ذهنية ترتكز على جمع المعلومات من الحواس الخمسة وينقسم التفكير الى قسمين.

أ. تفكير ايماني اعتقادي وفيه فروع كثيرة منها التفكر بآيات الله والتقرب اليه بالطاعات وغير ذلك.

ب. تفكير حياتي وينقسم الى قسمين: الأول: عاطفي اجتماعي ويخص الزوجة والأولاد والعائلة والمجتمع. والثاني: عملي حياتي وفيه فروع الحياة التقنية من صناعة وزراعة وغيرها والقسمين فيها تفكير فردي وجمعي.

ج. التفكير والابتكار لصناعة الآلات لتسهيل نمط الحياة ووسائل حمايتها.

٣- التحليل والابتكار: وهب الله جل وعلا الانسان القدرة على التحليل من خلال المشاهدة والمراقبة للمخلوقات ودراسة تصرفاتها وتحليلها للانتفاع منها في تقنين الحياة الاجتماعية او صناعة الآلات على ضوء تلك المعطيات يكون الابتكار وإمكانية تطويع النبات والمعادن والغازات وغيرها لتلك الابتكارات.

٤- الحفظ والذاكرة [١] الذاكرة هي إحدى قدرات الدماغ التي تُمكِّنه من تخزين المعلومات واسترجاعها. وتدرس الذاكرة في حقول علم النفس الإدراكي وعلم الأعصاب. وهناك عدة تصنيفات للذاكرة بناء على مدتها، طبيعتها واسترجاعها للحالات الشعورية. تعد الذاكرة أمرًا حيويًا للتجارب وذات صلة بالجهاز النطاقي، هي عملية الاحتفاظ بالمعلومات لمدة من الزمن لغرض التأثير على الأفعال المستقبلية.

(١) ويكيبيديا، الموسوعة الحرة المؤلف: البرنامج الاتحادي الدولي في المصطلحات التشريحية

إذا كنا لا نستطيع تذكر الأحداث السابقة، ولن نكون قادرين على أن نطور اللغة، العلاقات، أو الهوية الشخصية.

غالبًا ما تفهم الذاكرة على أنها نظام معالجة معلومات لها وظائف صريحة وضمنية مكونة من معالجات حسية، ذاكرة قصيرة الأمد وذاكرة طويلة الأمد. من الممكن أن ترتبط الذاكرة بالخلايا العصبية. تساعد المعالجات الحسية على الشعور بالمعلومات من العالم الخارجي على شكل إيعازات فيزيائية وكيميائية، والتعامل معها على أساس مستويات مختلفة من التركيز والعزم. تعمل الذاكرة قصيرة الأمد كمعالج ترميز واسترجاع. تشفر المعلومات التي تكون على هيئة إيعازات وفقًا للوظائف الصريحة والضمنية من قبل معالج الذاكرة قصيرة الأمد. تقوم الذاكرة قصيرة الأمد كذلك باسترجاع معلومات من مواد مخزونة سابقًا. وأخيرًا، وظيفة الذاكرة طويلة الأمد هي تخزين البيانات من خلال نماذج وأنظمة مختلفة.

تُعرف الأنظمة الصريحة والضمنية للذاكرة على أنها أنظمة تصريحية وغير تصريحية. تتضمن هذه الأنظمة نوايا ذات معنى لاسترجاع وخزن الذاكرة، أو قلة ما إلى ذلك. الذاكرة الصريحة هي الخزين الإدراكي والبيانات المتعلقة بالذكريات. وتحت الذاكرة الصريحة تكمن الذاكرة الدلالية والعرضية. تشير الذاكرة الدلالية إلى الذاكرة التي ترمز بمعنى معين، في حين أن الذاكرة العرضية تشير إلى المعلومات التي يتم تشفيرها على طول المستوى الزماني والمكاني. الذاكرة الصريحة هي العملية الأساسية التي يشار إليها عند الإشارة إلى الذاكرة.

الذاكرة ليست معالج مثالي، وتتأثر بالعديد من العوامل. الطريقة التي تُرمز وتحفظ فيها المعلومات من الممكن أن تتعرض للتلف. إن مقدار الاهتمام الذي يعطى إلى إيعاز جديد من الممكن أن يقلل مقدار المعلومات التي يتم ترميزها لغرض الحفظ.

ومن الممكن ان تتلف عملية الحفظ بسبب الضرر المادي لمناطق الدماغ المرتبطة بحفظ الذاكرة مثل قرن آمون. انتهى الاقتباس.

أقول: أن الذاكرة لها طريقة حفظ متسلسلة ومتجانسة ولا يمكن الحفظ لمواضيع مختلفة وغير منسجمة ولا متجانسة قال الشافعي رحمه الله (شَكَوتُ إلى وَكيع سوءَ حِفظي * فَأَرشَدَني إلى تَركِ المَعاصي * وَأَخبَرَني بِأَنَّ العِلمَ نورٌ * وَنورُ اللهِ لاَ يُهدى لِعاصي)[1] (والحفظ له أنواع منها حفظ النصوص او الحكمة او الصور أو المواقف والأحداث مثلا اشتهر اهل مصر بحفظ القرآن الكريم واشتهر اهل العراق بحفظ الحديث الشريف. وهناك حفظة للأشعار والأنساب والعلوم وقواعدها ونظرياتها الى غير ذلك من خاصية الحفظ. وهناك من يحفظ ويفقد الحفظ بسرعة والعكس صحيح. قال الله تعالى (وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما)[2].

٥- التحكم في الغرائز: أهم واجبات العقل هي ضبط الغرائز الحياتية وفق الحكمة ودعم ما رفعة الانسان الأخلاقية. للعقل قدرة القرار من خلال التفكير والتحليل والاختيار لتنفعل له الروح في إيصال القرارات الى الغرائز الحياتية ليصدر القول أو الانفعال والسلوك. وبهذا الباب يكون غالب الناس قسمين رئيسين

أ- قسم يحكم العقل ويعقل غرائزه وفق الحكمة وهم المفلحون.

ب- قسم يهمل العقل ويطلق الغرائز بلا رادع وهم الخائبون قال الله تعالى (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)[3]

---

(١) قصيدة شكوت إلى وكيع سوء حفظي للأمام الشافعي.

(٢) من اية ١١٣ سورة النساء

(٣) [سورة الشمس:٩، ١٠)

٦- الاستدلال الاثري: وهي ميزة فكرية عظيمة ان يستدل على وجود الأشياء المارة او الغير مدركة من الحواس الخمس بالأثر اي وجود آثار تدل على وجودها او مرورها مثلا ما جاء بالأمثال قول الاعرابي حين سئل أعرابي: بم عرفت ربك؟ فقال: الأثر يدل على المسير، والبَعْرَة تدل على البعير، فسماء ذات أبراجٍ وأرضٌ ذات فجاج وبحارٌ ذات أمواج ألا تدل على السميع البصير؟ وبهذه الميزة يمكن الاستدلال على وجود الكثير من الكائنات الطيفية الغير مدركة حسيا.

الخلاصة السادسة: العقل هو مصدر القرار والاختيار في الإنسان لما فيه من قدرات فكرية وتحليلية واستدلالية وهو عاقل الغرائز الحياتية بالاختيار والإرادة.

الباب الثاني (الفصل الثالث الفطرة)

قال الله تعالى ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله﴾ [الروم: ٣٠]

أولا: فطرة الأفعال: وهي فطرة حياتية غريزية سلوكية تبدأ منذ الولاة حتى الوفاة مثل الأفعال الحركية عند الطفل من رضاعة وتعلم المشي والمسير وأكل الطعام وشرب الماء والى غير ذلك من الفطرة الفعلية السلوكية.

ثانيا فطرة الاختيار: هي الفكر والاختيار للدين الحنيف قال الله تعالى (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠))[1]

(والفطرة هي صنعة الله (فِطرةَ اللهِ التي فَطَر النَّاسَ عَلَيْهَا) يقول: صنعة الله التي خلق الناس عليها ونصبت « فطرة « على المصدر من معنى قوله: (فَأَقِم وَجْهَكَ للدّينِ

(١) سورة الروم الآية ٣٠

حَنِيفًا) وذلك أن معنى ذلك: فطر الله الناس على ذلك فطرة)[1]. انتهى الاقتباس.

وروى من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟» ثم يقول: أبو هريرة واقرءوا إن شئتم: ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله﴾ [الروم: ٣٠] الآية) [2]

وهنا نستدل من الآية الكريمة والحديث الشريف بما يثبته الواقع ان الناس لو تركوا بلا املاءات سيختارون ويلجئون لدين الله الإسلام لما في فطرتهم جبلة الطاعة والخشوع لله وعبادته والتقرب اليه جل وعلا. ويثبت ذلك دخول الناس في دين الله جل وعلى افواجا منذ بدأ الخليقة الى يومنا هذا والى قيام الساعة عبر كل الرسالات والأديان السماوية وكلها رسالة واحدة أصلا وتفصيلا.

الخلاصة السابعة: للإنسان فطرة حركية وفطرة عقدية تقوم بها الجوارح بلا تعليم. وكذلك لو ترك بلا مؤثرات ونضر في الأديان بتجرد سيلجئ لدين الإسلام. وتلك هي الفطرة.

(١) تفسير الطبري

(٢) صحيح مسلم كتاب القدر باب معنى كل مولود يولد على الفطرة.

الخاتمة

نختم أولا بالصلاة والسلام على النبي الامي محمد واله ومن تبعه بإحسان الى يوم الدين.

ثم نختصر مجمل ما ورد في نقاط:

١. السماوات والأرض كانتا رتقا أي ملتحمتان وتم فتق وفصل السماء بالمطر والهواء وفتق الأرض بالنبات.

٢. وضع في الأرض أسباب عيش المخلوقات من ثبات بالرواسي وارزاق.

٣. قسم السموات الى سبع بعد ان كانت دخان.

٤. قدرة الله في الحياة (اودع البركة (وهي قواعد الحياة) في السموات والأرض) وقدرة الله في تغيير قوانين الحياة.

٥. جعل الحياة في السماوات والأرض من الماء.

٦. ان الله جل وعلا استخلص من تراب الأرض والماء والهواء لخلق الأنسان حتى يكون نموذج لحمل الأمانة وهي (الرسالة الأخلاقية في عبادة الله الواحد والمعاملات التناغمية مع كيانه ومحيطه) لتشهد مسيرته الموات والأرض والجبال والملائكة وكل المخلوقات الى قيامته والحساب ليقضي الله امرا كان مفعولا.

٧. ان الله جمع تركيب الإنسان البدني وسوى بين أعضائه ليخدم بعضها البعض في كيان واحد هو الإنسان وخلق آدم عليه السلام يوم الجمعة وسواه ثم نفخ الله جل وعلى من روحه.

٨. في خلق الإنسان الطيني الأول غرزت الغرائز واصلها من الماء وهي (الحياة) الغريزة الحياتية لها وضيفتان: ادامة نمو الحياة في البدن تبدأ من النطفة الأولى ثم الولادة والبلوغ ثم الهرم والموت، وادامة السلالة والتخالف وتكون بعد سن البلوغ، اذا استحكمت

الغريزة الحياتية أو السلالية أو الغريزتين على الإنسان من دون العقل حطت به لما دون الأنعام، اذا استحكم العقل في الإنسان وضبط الغريزتين الحياتية والسلالية لوظائفها حصرا كان مثال الله تعالى للملائكة والسموات والأرض والجبال. العقل هو مصدر القرار والاختيار في الإنسان لما فيه من قدرات فكرية وتحليلية واستدلالية وهو عاقل الغرائز الحياتية بالاختيار والإرادة.

٩. للإنسان فطرة حركية وفطرة عقدية تقوم بها الجوارح بلا تعليم. وكذلك لو ترك بلا مؤثرات ونضر في الأديان بتجرد سيلجئ لدين الإسلام. وتلك هي الفطرة.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم.

١ - تفسير القرآن الكريم للطبري

٢ - الحديث الشريف لصحيح البخاري / صحيح مسلم / روايات الأمام أحمد وأبو داود

٣- جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (ع) - ابن الدمشقي - ج ٢ - الصفحة ١٣٦

٤ - (ابن القيم بالمدارج ٤٠٣/ ١)

٥ - المفتي الدكتور عبد الله الربابعـة في دائرة الإفتاء العام

٦ - قصيدة شكوت إلى وكيع سوء حفظي للأمام الشافعي.

٧- شبكة الألوكة / آفاق الشريعة / مقالات شرعية / علوم القرآن.

٨- معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي.

٩ - ويكيبيديا، الموسوعة الحرة / المؤلف: البرنامج الاتحادي الدولي في المصطلحات التشريحية